



د. صدقة يحيى فاضل •

استخدام إسرائيل لترسانتها النووية

عن الاستسلام لمطالب إسرائيل) صغيرة، ومكتظة بالسكان. ولو رسمنا أربع دوائر كبرى ذات أقطار محددة على خارطة المنطقة... مركزها «تل أبيب» بفلسطين المحتلة، لتوضح لنا جانب مهم من عملية الاستخدام الفعلي للسلاح النووي بالمنطقة. لنجعل نصف قطر الدائرة الأولى ١٠٠٠ كم، والثانية ٢٠٠٠ كم، والثالثة ٣٠٠٠ كم، والرابعة ٤٠٠٠ كم. ومن ثم نتصور ماذا قد يحدث في كل دائرة، نويًا!؟

تضم «الدائرة الأولى» كل لبنان والأردن وإسرائيل وسوريا، وجزءًا كبيراً من مصر، والجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية، والجزء الغربي من العراق. إضافة إلى جزء من جنوب تركيا وقبرص، وبعض الجزر اليونانية. ودخل هذه الدائرة نجد أن المسافات التي تفصل بين إسرائيل والمدن العربية في الدائرة، قصيرة جداً. بحيث يمكن استعمال وسائل حمل وقذف نووية قصيرة المدى لشن هجمات نووية. ولا توجد حتى الآن، دراسات علمية دقيقة عما قد ينتج من دمار... نتيجة تفجير قنابل نووية ذات قدرات تدميرية معينة بالمنطقة. ولكن هذه المنطقة باعتبار مساحتها وعدد سكانها. لا تحتمل قيام أي تفجير نووي عسكري بها دون معاناة خسائر هائلة في الأرواح والممتلكات.

ولا يعني هذا أن إلقاء قنبلة نووية. أو أكثر. ذات قدرة تدميرية في حجم قنبلة هيروشيما (٢٠ كيلو طن) سيؤدي إلى تدمير المنطقة كلها. ولكن، يبدو أن إلقاء قنبلة بهذا الحجم على التجمعات السكانية ضمن «الدائرة الأولى» سيؤدي إلى تدمير المدينة التي أصابها القنبلة تدميرًا تامًا. ثم يأتي خطر الإشعاع النووي القاتل المتخلف الذي يسبب خسائر كبيرة في الأرواح، على المدى الطويل. وخطر الإشعاع النووي سيشمل كل المنطقة، مع اختلاف في درجة خطورته من مكان لآخر. حيث تقل تلك الخطورة كلما ابتعدنا عن مكان تفجير القنبلة، أو نقطة الصفر. ويلعب اتجاه الرياح الموسمية دوراً هاماً في تحديد مدى هذه الخطورة.

ويقال إن الاستراتيجيين الإسرائيليين قد حددوا المواقع المجاورة (الأهداف) التي يمكن لإسرائيل ضربها (دون أن تتأثر هي) شرق وغرب وشمال وجنوب إسرائيل، في الأحوال الجوية الموسمية المختلفة، وخاصة ظاهرة اتجاه الرياح... لأن الرياح هي التي تحمل الإشعاع من مكان لآخر. فإن كانت الرياح الموسمية شرقية (مثلاً) فإن إسرائيل تستطيع ضرب أي «هدف» يقع غربها، وهكذا. هذا عن الاستعمال الفعلي. أما «الاستخدام الضمني» فهو - كما أشرنا - مفعول وممدد، على مدار الساعة. حمى الله بلادنا وامتنا من كل شر.

القوة النووية العسكرية استخدامان رئيسيان، هما: «الاستخدام الفعلي»: أي إلقاء القنبلة، وتفجيرها ضد العدو. و«الاستخدام الضمني»: أي التلويح بهذا السلاح. على مدار الساعة. تهديداً وابتزازاً وإرهاباً وردعاً، ضد المناوئين. وإسرائيل، وإن لم تستخدم بعد ترسانتها النووية والعسكرية استخداماً فعلياً، فإنها تستخدم هذه الترسانة. وعلى مدار الساعة. استخداماً ضمناً. وهي الآن تحتكر هذا السلاح بالمنطقة، وتعرقل أي محاولة لأي طرف آخر لامتلاكه... كي تتفرد هي بالهيمنة على المنطقة، والسيطرة على مقدراتها، في المدى الطويل. وهذه الترسانة، وإن كانت موجهة ضد العالم العربي أساساً، إلا أنها أيضاً موجهة ضد أطراف أسيوية غير عربية. وقد توجه مستقبلاً لأطراف أوروبية.

وتحدث اليوم عن الإمكانيات النووية العسكرية لإسرائيل، وعن استخدام الكيان الصهيوني لترسانته النووية الضاربة على مدار الساعة... فهذا الكيان يهدد ويبتز ويهرب مناوئي عدوانه وتوسعه، وعربدته، بهذه الترسانة، التي قوامها حوالي ٢٠٠ رأس نووي، ووسائل حمل وقذف هذه القنابل في دائرة نصف قطرها حوالي ٢٠٠٠ كم.

وهذه الترسانة يمكن لإسرائيل أن تهدد بها أطرافاً غير عربية (أسيوية وأوروبية) أو تبتزها أيضاً... بسبب قدرة وسائل حمل وقذف هذا السلاح لمسافات... تصل من باكستان شرقاً، إلى الجزائر غرباً، ومن بحر العرب جنوباً إلى روسيا وبعض دول أوروبا الشرقية والجنوبية شمالاً.

ولما يعرف عن المطامع الإسرائيلية، والشخصية الصهيونية، من حقد ومكر وجشع، فإن ابتزاز إسرائيل للعرب هو أمر واقع. كذلك ابتزازها لغير العرب... وإن كان واقعا بدرجة أقل. وهذا يعني: أن الترسانة النووية الإسرائيلية الضاربة هي «في حالة استخدام». كما يمكن أن توجه ذات يوم إلى غير العرب، وخاصة نحو المناطق التي تغطيها الدائرة التي ذكرت انفاً.

وسيندم أولئك الأوروبيون الذين يدافعون عن الصهيونية دفاعاً مستميتاً، ويقدمون إسرائيل، ويقبلون جرائمها على الرحب والسعة... بل ويؤيدونها في القيام بهذه الجرائم، ويتغاضون عن امتلاك إسرائيل لكل أنواع أسلحة الدمار الشامل، سيندم هؤلاء غالباً... لأن إسرائيل قد تهددهم وتبتزهم هم أيضاً ذات يوم. ونكاد نجزم لهم بأن هذا الخطر الصهيوني وارد جداً... وقد يروونه باعينهم في المدى القريب.

وبالنسبة لاحتمال استخدام إسرائيل (الفعلي) لسلاحها النووي ضد العرب (مع التسليم إنها تستخدم هذا السلاح كرادع... يهدد ويبتز ويهرب وعلى مدار الساعة) فإن كوارث ستقع نتيجة للاستخدام الفعلي، دون شك... وربما تظل كل من في المنطقة. إن رفعة المعركة المباشرة، التي قد تنشأ بين العرب وإسرائيل (إن هم تخلوا